@ 213 @ التذكير والتأنيث ، والجمع كالمصدر . وقال ابن عباس : قالت اليهود لعبد ا ابن أبي ابن سلول وأصحابه من المنافقين : ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبي سفيان وأصحابه ؟ فارجعوا إلى المدينة فأنتم آمنون . { إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً } : من الدين ، وقيل : من القتل . وقال الضحاك : ورجع ثمانون رجلاً من غير إذن للنبي صلى ا عليه وسلم) . والضمير في : { دَخَلَتْ } ، الظاهر عوده على البيوت ، إذ هو أقرب مذكور . قيل : أو على المديمنة ، أي ولو دخلها الأحزاب الذين يفرون خوفاً منها ؛ والثالث على أهاليهم وأولادهم . { ثُمَّ سُئِلُواْ الْفِتْنَةَ } : أي الردة والرجوع إلى إظهار الكفر ومقاتلة المسلمين . { لاَتَوْهَا } : أي لجاءوا إليها وفعلوا على قراءة القصر ، وهي قراءة نافع وابن كثير . وقرأ باقي السبعة : لآتوها بالمد ، أي لأعطوها . { وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَا } : وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم { إِلاَّ يَسِيراً } ، فإن ا يهلكهم ويخرجهم بالمؤمنين . قال ابن عطية : ولو دخلت المدينة من أقطارها ، واشتد الحرب الحقيقي ، ثم سئلوا الفتنة والحرب لمحمد صلى ا عليه وسلم) ، لطاروا إليها وأتوها مجيبين فيها ، ولم يتلبثوا في بيوتهم لحفظها إلا يسيراً ، قيل : قدر ما يأخذون سلاحهم . انتهى . وقرأ الجمهور : سئلوا ، وقرأ الحسن : سولوا ، بواو ساكنة بعد السين المضمومة ، قالوا : وهي من سال يسال ، كخاف يخاف ، لغة من سأل المهموز العين . وحكى أبو زيد : هما يتساولان . انتهى . ويجوز أن يكون أصلها الهمزة ، لأنه يجوز أن يكون سولوا على قول من يقول في ضرب ضرب ، ثم سهل الهمزة بإبدالها واواً على قول من قال في بؤس بوس ، بإبدال الهمزة واواً لضمة ما قبلها . وقرأ عبد الوارث ، عن أبي عمرو والأعمش : سيلوا ، بكسر السين من غير همز ، نحو : قيل . وقرأ مجاهد : سوئلوا ، بواو بعد السين المضمومة وياء مكسورة بدلاً من الهمزة . .

.

. %)

وقال الضحاك : { ثُمَّ سُئِلُواْ الْفِتْنَةَ } : أي القتال في العصبية ، لأسرعوا إليه . وقال الحسن : الفتنة ، الشرك ، والظاهر عود الضمير بها على الفتنة . وقيل : يعود على المدينة . و { عَاهَدُواْ } : أجرى مجرى اليمين ، ولذلك يتلقى بقوله : { لاَ يُوَلُّونَ الاْدْبَارَ } . وجواب هذا القسم جاء على الغيبة عنهم على المعنى : ولو جاء كما لفظوا به ، لكان التركيب : لا نولي الأدبار . والذين عاهدوا : بنو حارثة وبنو مسلمة ، وهما

الطائفتان اللتان هما بالفشل في يوم أُحُد ، ثم تابوا وعاهدوا أن لا يفروا ، فوقع يوم الخندق من بني حارثة ذلك الاستئذان . قال ابن عباس : عاهدوا بمكة ليلة العقبة أن يمنعوه مما يمنعون منهم أنفسهم . وقيل : ناس غابوا عن وقعة بدر قالوا : لئن أشهدنا ا قتالاً لنقاتلن من قبل : أي من قبل هذه الغزوة ، غزوة الخندق . { لاَ يُوَلّوُنَ الاْدْبَارَ } : كناية عن الفرار والانهزام ، سئلوا مطلوباً مقتضى حتى يوفى به ، وفي ذلك تهديد ووعيد . .

{ قُل لّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ } : خطاب توبيخ وإعلام أن الفرار لا ينجي من القدر ، وأنه تنقطع أعمارهم في يسيرهم من المدة ، واليسير مدة : الآجال . قال الربيع بن خيثم : وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي : { إِن فَرَرْتُمْ مّنَ الْمَوْتِ } ، أو القتل ، لا ينفعكم الفرار ، لأن مجيء الأجل لا بد منه . وإذاً هنا تقدّمها حرف عطف ، فلا يتحتم إعمالها ، بل يجوز ، ولذلك قرأ بعضهم : { وَإِذاً لاّ * يَلْبَثُواْ * خَلْفَكَ } في سورة الإسراء ، بحذف النون . ومعنى خلفك : أي بعد فراقهم إياك . و { قَلِيلاً } : نعت لمصدر محذوف ، أي تمتيعاً قليلاً ، أو لزمان محذوف ، أي زماناً قليلاً . ومرّ بعض المروانية على حائط مائل فأسرع ، فتليت له هذه الآية ، فقال : ذلك القليل نطلب . وقرأ الجمهور : { لاّ تُمَتّعُونَ } ، بتاء الخطاب ؛ وقرىء : بياء الغيبة . و { مَن ذَا } : استفهام ، ركبت ذا مع من وفيه معنى النفي ، أي لا أحد يعصمكم من ا . قال الزمخشري : فإن قلت : كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ، ولا عصمة إلا من السوء ؟ قلت : معناه أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة ، فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله : .

متقلداً سيفاً ورمحاً .

أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع . انتهى . .

أما الوجه الأول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو